

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَصِيدَةُ الدَّالِيَّةُ فِي السُّنَّةِ

لِلْإِمَامِ أَبِي الْخَطَّابِ مَحْفُوظِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ

الْكُلُودَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿ت ٥١٠﴾

المنظومة:

دَعُ عَنْكَ تَذْكَارَ الْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ	وَالشُّوقَ نَحْوَ الْإِنْسَاتِ الْخُرْدِ
وَالنُّوْحَ فِي أَطْلَالِ سُعْدِي إِنَّمَا	تَذْكَارُ سُعْدِي شُغْلُ مَنْ لَمْ يَسْعَدِ
وَأَسْمَعُ مَقَالِي إِنْ أَرَدْتَ تَخْلُصًا	يَوْمَ الْحِسَابِ وَخُذْ بِهَذَا تَهْتِدِ
وَأَقْصِدْ فَإِنِّي قَدْ قَصَدْتُ مُوَفَّقًا	نَهْجَ ابْنِ حَنْبَلٍ الْإِمَامِ الْأَوْحَدِ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ	وَالتَّابِعِينَ إِمَامُ كُلِّ مُوَحِّدِ
ذِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ الْأَصِيلِ فَقَدْ حَوَى	شَرَفًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْفَرْقَدِ
وَأَعْلَمَ بِأَنِّي قَدْ نَظَّمْتُ مَسَائِلًا	لَمْ أَلْ فِيهَا النَّصْحَ غَيْرَ مُقْلَدِ
وَأَجَبْتُ عَنْ تَسَالٍ كُلِّ مُهَذَّبٍ	ذِي صَوْلَةٍ يَوْمَ الْحِذَالِ مُسَوِّدِ

هَجَرَ الرُّقَادَ وَبَاتَ سَاهِرَ لَيْلِهِ ذِي هِمَّةٍ لَا يَسْتَلِدُّ بِمِرْقَدِ
قَوْمٌ طَعَامُهُمْ دِرَاسَةُ عِلْمِهِمْ يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْعُلَا وَالسُّوْدَدِ
قَالُوا: بِمَا عَرَفَ الْمُكَلَّفُ رَبَّهُ؟ فَأَجَبْتُ: بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الْمُرْشِدِ
قَالُوا: فَهَلْ رَبُّ الْخَلَائِقِ وَاحِدٌ؟ قُلْتُ: الْكَمَالُ لِرَبِّنَا الْمُتَفَرِّدِ
قَالُوا: فَهَلْ لِلَّهِ عِنْدَكَ مُشَبِّهٌ؟ قُلْتُ: الْمَشَبَّهُ فِي الْجَحِيمِ الْمُوَصَّدِ
قَالُوا: فَهَلْ تَصِفُ الْإِلَهَ ابْنُ لَنَا قُلْتُ: الصِّفَاتُ لِذِي الْجَلَالِ السَّرْمَدِ
قَالُوا: فَهَلْ تِلْكَ الصِّفَاتُ قَدِيمَةٌ كَالذَّاتِ؟ قُلْتُ كَذَاكَ لَمْ تَتَجَدَّدِ
قَالُوا فَأَنْتَ تَرَاهُ جِسْمًا قُلْ لَنَا قُلْتُ الْمُجَسِّمُ عِنْدَنَا كَالْمُلْجِدِ
قَالُوا فَهَلْ هُوَ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا؟ فَأَجَبْتُ بَلْ فِي الْعُلُوِّ مَذْهَبُ أَحْمَدِ
قَالُوا أَتَزْعُمُ أَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى؟ قُلْتُ الصَّوَابُ كَذَاكَ أَخْبَرَ سَيِّدِي
قَالُوا: فَمَا مَعْنَى اسْتَوَاهُ ابْنُ لَنَا؟ فَأَجَبْتُهُمْ: هَذَا سُؤَالُ الْمُعْتَدِي
قَالُوا: النَّزُولُ؟ فَقُلْتُ: نَاقِلُهُ لَنَا قَوْمٌ تَمَسُّكُهُمْ بِشَرِيعِ مُحَمَّدٍ
قَالُوا: فَكَيْفَ نَزُولُهُ؟ فَأَجَبْتُهُمْ: لَمْ يُنْقَلِ التَّكْيِيفُ لِي فِي مُسْنَدِ
قَالُوا: فَيَنْظُرُ بِالْعُيُونِ؟ ابْنُ لَنَا فَأَجَبْتُ: رُؤْيَاهُ لِمَنْ هُوَ مُهْتَدِي
قَالُوا: فَهَلْ لِلَّهِ عِلْمٌ؟ قُلْتُ: مَا مِنْ عَالِمٍ إِلَّا بِعِلْمِ مُرْتَدِ
قَالُوا: تَصِفُهُ بِأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ؟ قُلْتُ: السُّكُوتُ نَقِيصَةٌ فِي السَّيِّدِ
قَالُوا: فَمَا الْقُرْآنُ؟ قُلْتُ كَلَامُهُ مِنْ غَيْرِ مَا حَدَثَ وَغَيْرِ تَجَدُّدِ
قَالُوا: الَّذِي نَتْلُوهُ؟ قُلْتُ: كَلَامُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدِ

قَالُوا: فَأَفْعَالُ الْعِبَادِ؟ فَقُلْتُ: مَا
 قَالُوا: فَهَلْ فَعَلَ الْقَبِيحُ مُرَادُهُ
 لَوْ لَمْ يُرِدْهُ لَكَانَ ذَلِكَ نَقِيصَةً
 قَالُوا: فَمَا الْإِيمَانُ؟ قُلْتُ: مُجَابَوْبًا
 قَالُوا: فَمَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ خَلِيفَةً؟
 حَامِيهِ فِي يَوْمِ الْعَرِيشِ وَمَنْ لَهُ
 خَيْرُ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ كُلِّهِمْ
 قَالُوا: فَمَنْ صَدِّيقُ أَحْمَدَ؟ قُلْتُ: مَنْ
 قَالُوا: فَمَنْ تَالِي أَبِي بَكْرٍ الرَّضَا؟
 فَارُوقُ أَحْمَدَ وَالْمُهَذَّبُ بَعْدَهُ
 قَالُوا: فَتَالِثُهُمْ؟ فَقُلْتُ مُسَارِعًا
 صَهْرُ النَّبِيِّ عَلَى ابْنَتَيْهِ وَمَنْ حَوَى
 أَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ الشَّهِيدَ وَمَنْ دُعِيَ
 قَالُوا: فَرَابِعُهُمْ؟ فَقُلْتُ: مُبَادِرًا
 زَوْجُ الْبُتُولِ وَخَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الشَّرِي
 أَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ الْإِمَامَ وَمَنْ لَهُ
 وَلَإِنْ هِنْدٌ فِي الْفُؤَادِ مَحَبَّةٌ
 ذَلِكَ الْأَمِينُ الْمُجْتَبَى لِكِتَابَةِ الْ—
 مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ إِلَهِ الْأَمْجَدِ
 قُلْتُ: الْإِرَادَةُ كُلُّهَا لِلْسَّيِّدِ
 سُبْحَانَهُ عَنْ أَنْ يُعَجَّزَ فِي الرَّدِّ
 عَمَلٌ وَتَصَدِّيقٌ بِغَيْرِ تَبَلُّدِ
 قُلْتُ: الْمَوْحَدُ قَبْلَ كُلِّ مُوَحِّدِ
 فِي الْغَارِ أَسْعَدَ يَا لَهُ مِنْ مُسْعِدِ
 ذَلِكَ الْمُؤَيَّدُ قَبْلَ كُلِّ مُؤَيِّدِ
 تَصَدِّيقُهُ بَيْنَ الْوَرَى لَمْ يُجْحَدِ
 قُلْتُ: الْإِمَارَةُ فِي الْإِمَامِ الْأَزْهَدِ
 نَصَرَ الشَّرِيعَةَ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 مَنْ بَايَعَ الْمُخْتَارَ عَنْهُ بِالْيَدِ
 فَضْلَيْنِ فَضْلَ تِلَاوَةٍ وَتَهَجُّدِ
 فِي النَّاسِ ذَا النُّورَيْنِ صَهْرُ مُحَمَّدِ
 مَنْ حَازَ دُونَهُمْ أُخُوَّةَ أَحْمَدِ
 بَعْدَ الثَّلَاثَةِ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدِ
 بَيْنَ الْأَنَامِ فَضَائِلٌ لَمْ تُجْحَدِ
 وَمَوَدَّةٌ فَلْيَرْغَمَنَّ مُفَنَّنِي
 وَخِي الْمُنَزَّلِ ذُو التَّقَى وَالسُّؤْدَدِ

وَلَعَمَّ سَيِّدَنَا النَّبِيُّ مَنْـاقِبُ
أَعْنِي أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي اسْتَسْقَى بِهِ
ذَاكَ الْهُمَامُ أَبُو الْخَلَائِفِ كُلِّهِمْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا
وَأَدَامَ دَوْلَتَهُمْ عَلَيْنَا سَرْمَدًا
فَعَلَيْهِمْ وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَفُوزَ بِحُبِّهِمْ
قَالُوا: أَبَانَ الْكُلُودَانِي الْهُدَى
لَوْ عُدَّدْتُ لَمْ تَنْحَصِرْ بِتَعْدُدِ
عُمْرٍ أَوْ أَنْ الْجَدْبِ بَيْنَ الشُّهُدِ
نَسَقًا إِلَى الْمُسْتَظْهِرِ بْنِ الْمُقْتَدِي
وَعَلَى بَنِيهِ الرَّاكِعِينَ السُّجَّادِ
مَا حَنَّ فِي الْأَسْحَارِ كُلُّ مُغَرِّدِ
صَلَوَاتُ رَبِّهِمْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
وَبِمَا اعْتَقَدْتُ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي غَدِ
قُلْتُ: الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ مُؤَيَّدِي

